أصالة التشيّع ثقافياً في بغداد

منذ تاسيسها حتى نهاية الغيبة الصغرى

(٣٢٩ هجري)

د. حيدر جعفر الساعدي

الملـخّـص

امتاز التشيُّع بمنظومة موسعة من الاداب والعوامل الثقافية الدينيّة، وكان لها دور كبير في تاريخ الإسلام الثقافي بشكل عام، وقد حظيت بغداد بنصيب وافر من هذه الثقافة، إذ أنّ بغداد عاصمة الاسلام في القرن الثاني وما بعده، وعاصمة مهمّة للتشيُّع . لكن وللأسف الشديد قامت مجموعة من كتاب القرن الاخير بتحريف الحقائق والشواهد التاريخية، فسعوا الىٰ تثبيت مفهوم عدم أصالة الشيعة ثقافيـاً في العراق عمومـاً، وبغداد خصوصـاً، وأنّ التشيُّع وثقافته إنّما ظهرا فيها بعد دخول البويهيّين إليها.

وعلىٰ هذا فهنا سؤال يطرح نفسه، وهو كيف يمكن لنا اثبات اصالة التشيع ثقافيا في بغداد منذ تاسيسها (١٤٥ هجري) حتىٰ نهاية الغيبة الصغرىٰ(٣٢٩ هجري)؟ وقد أفترضنا أنّ اصالة التشيُّع الثقافيّة أمتزجت بثقافة بغداد منذ الفترة الاولىٰ لوجودها وتاسيسها، وطبعتها بطابعها الخاص، وألقت عليها من ثقافتها وهويتها الخاصة حتىّ أصبحت جزءاً لا يتجزا منها. وهدفنا هو توضيح الدور المهمّ للثقافة الشيعيّة في بغداد منذ تاسيسها، وكما هو معلوم فانّ الثقافة الشيعيّة متنوعة وكثيرة ويمكن لنا أنْ نتطرق الىٰ نماذج مهمّة منها علىٰ الساحة البغدادية، ما تبيّن أصالة التشيُّع وثقافته في هذه المنطقة المهمّة، وتطوّرها حتىٰ منتصف القرن الرابع الهجري. وعليه فانّ المنهج في هذ البحث هو المنهج الوصفي التحليلي. وما وصلنا اليه حقائق ثابتة دلت عليها النصوص المعتبرة والشواهد وايّدها كثير من ائمة التاريخ والادب الاسلامي.

الكلمات المفتاحية: أصالة التشيَّع، التاريخ الثقافي، بغداد، الدولة العباسيّة، البكاء علىٰ الحسين، زيارة المراقد، الشعر الشيعي.

Summary

Shiism was exceled by an expanded system of morals and religious cultural factors, and it played a major role in the cultural history of Islam generally, and Baghdad enjoyed a large allotment of this culture, as Baghdad was the capital of Islam in the second century and beyond, and was the important capital city of Shiism. Unfortunately, however, a group of writers from the last century distorted the historical facts and evidence, then they try to establish the concept of the lack of Shiite cultural authenticity in Iraq in general, and Baghdad in particular, and that Shiism and its culture only appeared in it after the entry of the Buyids dynasty to it.

Accordingly, here is a question that arises, which is how can we prove the cultural authenticity of Shiism in Baghdad since its establishment (145 AH) until the end of the minor occultation (329 AH)? We have assumed that the cultural authenticity of Shiism was mixed with the culture of Baghdad since the first period of its existence and its establishment, and imprinted it with its own character, and cast it from its own culture and identity until it became an integral part of it.

Keywords: The authenticity of Shiism, cultural history, Baghdad, the Abbasid state, crying over Hussein, visiting shrines, Shiite poetry.

تمهيد

سعى ائمة أهل البيبت عليهم السلام في القرن الثاني الهجري وما بعده، الى تفكيك المنظومة الثقافيَّة الشيعيَّة ونشرها في المدن الرئيسة والعواصم المهمَّة للتشيُّع، وكانت بغداد من أهمها ؛ فقد أصبحت عاصمة الدولة الجديدة والمنطلق الى عواصم ومدن الاسلام الاخرى، وقُدّر لها أنّ تكون الركيزة الثانية للتشيُّع في تلك الحقبة بعد الكوفة منبع التشيُّع على مرَّ الدهور.

لقد ساهم في نشر ثقافة التشيُّع وترسيخها في بغداد أجيال من العلماء والرواة والخطباء والشعراء [١] وكان ذلك بتوجيه مباشر من الائمة عليهم السلام أو مَن ينوب عنهم من الوكلاء أوالأصحاب، ومن العوامل المساعدة التي أعطت للتشيُّع شعلة ثقافيّة اقتبس منها شيعة بغداد على الخصوص القوّة والاندفاع، هو وجود الإمامين الكاظمين عليهم السلام في بغداد ومرقدهما المقدّس.

وكما هو معلوم فإنّ للتشيُّع اداب وعوامل ثقافية وخصوصيات تكاد تنعدم عند غيرهم من المذاهب والفرق الاسلاميّة، وارادت بعض المذاهب الاسلاميّة مجاراة الثقافة الشيعية لكنها فشلت في ذلك.[٢]

. المفاهيم و سابقة البحث:

الأصالة اصل: جمعه اصل واصول: وهو أساس يُقام عليه، وهو أوّل الشيء ومادته التي يتكوّن منها اصل الموضوع ،[٣] وهنا بمعنى العراقة والرسوخ والثبات للأُصول والجذور.[٤]

التشيُّع: هو المشايعة أي المتابعة والمناصرة والموالاة،[٥] وفيه معاني اخرى

متشابه .

الشيعة : هم من شايعوا علياً ،وقالوا بامامته وخلافته، نصاً ووصاية ،إمّا جلياً وإمّا خفياً ،واعتقدوا أن الامامة لاتخرج من اولاده، وإنّ خرجت فبظلم يكون من غيره، او بتقية من عنده ،[٦] وقد غلب اصطلاح التشيع على الطائفة الامامية، وهم جمهور الشيعة ،[٧] وينتج لنا من تركيب الجملة - أصالة التشيُّع - معنى يعطي الامتداد والتجذّر الثابت للتشيُّع منذ تاسيس بغداد ١٤٥ هجري حتى نهاية الغيبة الصغرى ٣٢٩ هجري.

. التاريخ الثقافي : وهو: « مجموع السمات الروحية والمادية والعاطفية التي تميّز مجتمعاً بعينه أو فئة اجتماعيّة بعينها وهي تشمل الفنون، والأدب، وطرائق الحياة، كما تشمل الحقوق الأساسية للإنسان ونظم القيم، والمعتقدات، والتقاليد».[٨] فالجانب الثقافي يمثّل مجموعة متكاملة من المفاهيم والسلوك والعادات والتقاليد والعقائد ايضاً.

الغيبة الصغرى : الفترة الممتدة مابين عام (٢٦٠ – ٣٢٩ للهجرة)، وهي الفترة التي احتجب فيها الامام المهدي (عجّ)عن عامّة شيعته واصحابه.[٩]

ولايوجد كتاب مستقل تناول الموضوع الثقافي في هذه الفترة بشكل مستقل، الا مواضيع متفرقة في كتب متعددة كانت سابقة البحث، نذكر منها على سبيل المثال « صناعة الذاكرة في التراث الشيعي الاثني عشري، صلاح العامري (٢٠١٦)،، العصر العباسي الاول، شوقي ضيف (٢٠٠٤)، استراتيجية الشعائر الدينيّة عند الشيعة الامامية، صادق جعفر، (٢٠١٦)، تاريخ النياحة، الشهرستاني، صالح بن ابراهيم،(١٩٩٨)، شعر دعبل الخزاعي، عبد الكريم الاشتر ،(١٩٨٣)، أدبيات سياسي تشيّع از نيمه أوّل قرن هجري، آئينه وند، صادق، (١٣٩١).

١. الشعائر الدينية:

تعتبر الشعائر من الركائز المهمَّة في الأديان والمذاهب والفرق الدينيَّة؛ إذ إنّ بينهما علاقة حيوية، ويمكن الإدعاء بأنها مصيرية؛ لذا نجد :« أنّ الأديان ذات الشعائر هي أكثر حظاً في البقاء والاستمرار من الأديان التي تقتصر على نصوص وأفكار مخزونة بين دفاف الكتب والقراطيس ».[١٠]

وقد تم تعريف وتفسير الشعائر الدينيّة بصيغ متعدّدة [١١] تقود غالبيتها إلى مضامين متقاربة، وأهم مصداق وأوضح نموذج لذلك هو البكاء على الامام الحسين عليه السلام.ويمكن لنا أنْ نتناول (مجالس البكاء) باعتبارها منهج ثقافي مهمّ لدى الشيعة من بعد واقعة كربلاء وحتى هذه اللحظة.

١ , ١. البكاء على الحسين عليه السلام في بغداد:

في عودة الى المصادر التاريخيّة الاولى فانَّنا نجد أنّ الرأي الشائع بين الباحثين هو أنّ التوّابين كانوا المصدر الاول للطقوسية الشيعية العامة، فما فعلوه عند قبر الحسين مثّل جذور أكثر الثقافة الدينية الشيعيّة التي تُقام اليوم في عاشوراء وفي غيرها، وتطوّرت في القرن الثاني الهجري، فقد روي عن الامام الصادق وهو يخاطب الفضيل يقول له: «بلغني أنَّ قومّاً يأتون قبر جدّي الحسين من نواحي الكوفة وناساً من غيرهم، ونساءً يندبنه، وذلك في النصف من شعبان، فمن بين قارئ يقرأ، وقاصٍّ يقصُّ، ونادبٍّ يندبُّ، وقائلٍ يقول المراثي. فقلت: نعم جُعلت فداك، قد شهدت بعض ما تصف. فقال: الحمد اللهّ الذي جعل في الناس مَن يفد إلينا ويمدحنا ويرثي لنا»[١٢] وفي دعاء الندبة المشهور ترد في أحدى فقراته أوامر تقرر السلوكيات

الشعائرية، مثل فقرة فَعَلَى الأطائِبِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ وعَلِيٍّ فَلْيَبْكِ البَاكُونَ وغيرها من الفقرات .[١٣]

والحق يقال: لو لم يصبح المأتم الحسيني شعيرةً رسمية في بغداد وفي مصر أيام الحكّام السنّة: ألاخشيد وكافور (٣٢٣ ـ ٣٥٨ هـ)، [١٤] لما ذكر المؤرّخون شيئاً عن هذه المآتم، فحين قامت الحكومات الشيعية فيما بعد وتسلّمت مراكز القرار وأصبح بيدها مقاليد الحكم والسلطة والاموال اضطرّ المؤرخون لنقل تلك الأخبار، ونحن نجد المصادر التاريخيّة التي اختصَّت في أحداث بغداد وجمهورها وما جرى فيها، تروي لنا روايتين، الأولى منها : «إنّ البربهاري (ت ٣٢٩ هجري)، زعيم حنابلة بغداد،[١٥] أمر بقتل ناعٍ يُدعى (خلب)؛ لرثائه الحسين متخفياً في بيوت الشيعة، وذلك في نهاية الغيبة الصغرى».[١٦]

أمّا الرواية الثانية فإنّ فيها أكثر من جانب يمكن الاستشهاد به، وهي في تلك الفترة نفسها التي سيطر فيها الحنابلة على ساحة بغداد، اذ ينقل التنوخي: «أنّ أحد النعاة، واسمه ابن أصدق وكان هذا ينعى الحسين في – أيام حكم الحنابلة ببغداد– يقول الراوي: إنّه أراد تكليف ابن أصدق برثاء الحسين، فذهب للبحث عنه في مزاره ليلة النصف من شعبان ـ حيث يتوافد الشيعة للزيارة فيها ـ فوجده هناك، وعلى الرُّغم من خطورة ذلك قضى تلك الليلة بقراءة المراثي، وأبكى الحاضرين».[١٧]

ويمكن أنْ نقف أمام معطيات هاتين الروايتين، فنقول:

أوّلاً: أنّ الشيعة لم يكفُّوا عن إقامة المأتم الحسيني، على الرُّغم من القسوة التي كانت تختلف بين الحين والاخر.

ثانيا: معرفة بعض الشخصيّات بصفة الناعي – هذه الصفة التي تخص مَن

يرثي الحسين – وتجوالهم في بيوت الشيعة ومنازلهم لأقامة هذه الشعيرة.

ثالثا: رصد وقتل الشخصيّات التي تقوم بالرثاء من قِبل المذاهب الاخرى المتعصّبة في تلك الفترة.

رابعا: تحول مجالس البكاء على الحسين الى مجالس جماعية يشترك فيها الكثير من الشيعة للبكاء والنواح على الحسين ع وظلامته في تلك الفترة المتقدّمة .

وبعد ذلك خرجت المجالس والماتم الحسينية الى ساحة العلن والظهور، وقام بها شخصّيات ثقافيّة وأدبية مهمّة في منتصف القرن الرابع الهجري كما يروي الناشئ الأصغر ذلك ،[١٨] وقد تكفّل فيما بعد بإقامة مجالس النياحة والعزاء على الحسين ع، وهي وإنّ كانت خارج عن فترة بحثنا إلاّ أنّها تُوكّد ماذكرناه في الروايتين الآنفتين، كذلك توكّد وجود هذه المجالس قبل هذا التاريخ، وما رصده وثبّته لنا التاريخ من الأمور الأولى لا يعني أنّها مبدأ حقيقي لتلك المجالس والمآتم، بل قد تكون – وهو الأقوى – أنّها اول ما تمّ إثباته في المصادر التاريخية وتم تدوينه في بغداد كسلوك جمعي خارج نطاق الحدث العام كما حصل في ثورة التوابين او حركة المختار الثقفي.

وأمّا ما ذكره الناشئ الأصغر فقد جاء في ترجمته أنّه قال: « حدثني الخالع، قال: كنت مع والدي في سنة (٣٤٦ للهجرة) – قبل أنْ تعلن الدولة البويهية الأوامر بموافقتها على اقامة المجالس والتعزية عام ٣٥٦ هجريّة – وأنا صبي في مجلس الكبوذي في المسجد بين الورّاقين والصاغة... وهو غاص بالناس، وإذا برجل قد وافى وعليه مرقعة، وفي يده سطحية وركوة، ومعه عكاز وهو شعث، فسلّم على الجماعة بصوت مرتفع وقال: أنا رسول فاطمة الزهراء صلوات اللهّ عليها... فقالوا: مرحباً بك وأهلاً ،ورفعوه فقال: أتعرِّفون لي احمد النائح؟ قالوا: ها هوجالس...

فقال: رأيت مولاتنا (عليها السلام) في النوم فقالت :امضِ الى (بغداد) واطلبه، وقل له : نُح على ابني شعر الناشىء الذي يقوله فيه:

بني أحمدٍ قلبي لكمْ يتقطّعُ بمثلِ مصابي فيكمُ ليس يُسمعُ

وكان الناشئ حاضراً، فلطم لطماً عظيماً على وجهه، وتبعه المزوّق والنّاس كلُّهم، وكان أشد الناس في ذلك الناشئ، ثمَّ المزوّق، ثم ناحوا بهذه القصيدة في ذلك اليوم الى أن صلَّى الناس الظهر، وتقوّض المجلس» .(١٩)

وهذه الرواية مهمّة جداً في الميراث الثقافي الشيعي؛ اذ إنّها تبيّن مدى تطوّر مجالس النياحة على الحسين عليه السلام في منتصف القرن الرابع الهجري، وفي عاصمة العالم الاسلامي بغداد، وفي المحلات السكنية لطبقة الصاغة واهل الحلي والحِرف اليدوية وفي مساجدها.

والرواية الاولى والثانية التي أوردها التنوخي (ت ٣٨٤هـ) توكّد لنا وتقطع الشكوك وتنقض الآراء التي تذهب الى أنّ البويهيّين كانوا هم مَن أسّس هذه المجالس حينما سيطروا على بغداد، لذلك نؤيد ما ذهب اليه الشهرستاني من أنَّ:« البويهيّين ليس أوّلَ مَن أقام المناحة والعزاء والمآتم... لكنهم كانوا أوّلَ مَن وسّعوها وأخرجوها من دائرة النواح الضيّقة في البيوت والمجالس الخاصة والنوادي الهادئة، وعلى قبر الامام الشهيد عليه السلام بكربلاء، إلى دائرة الأسواق العلنيّة والشوارع المتحرّكة».(٢٠)

٢ , ١ . زيارة المراقد والاماكن المقدسة :

لو ألقينا نظرة سريعة على مفهوم الزيارة وما تعنيه عند الشيعة، لوجدناها تحمل بُعداً ثقافياً واضحاً؛ لأنّها علامة ودلالة على الانتماء لهذا المذهب وتقبُّل أفكاره

والعمل بادابه واحياء شعائره ومناسباته.

اضف الى ذلك الاشارة الواضحة للأبعاد التي أرادها ائمة اهل البيت من هذه الشعيرة المهمّة، اذ أكّدت المرويات الشيعيّة الحديث الوارد:« إنّ لكلّ إمام عهداً في عنق أوليائه وشيعته، وإنّ من تمام الوفاء بالعهد زيارة قبورهم».(٢١)

هذه الابعاد تتجسد في زيارة الائمة عليهم السلام بخلاف زيارة النبي (ص) التي لا تحمل دلالة على المذهب؛ باعتبار أن الرسول يمثّل (المشترك) بين المسلمين كافة، وليس ذلك يعني عدم العناية او الاشارة الى أهميّة زيارته ص في الثقافة الشيعيّة، بل على العكس من ذلك، فإنّنا نجد:« أنّ محاولة إثبات مشروعيّة زيارة مشاهد الأئمة ومراقدهم تنطلق من مشروعية زيارة الرسول ص، وهي بحدّ ذاتها تمثّل هدفاً أساسيّاً للمشروع الثقافي الشيعي».(٢٢)

وعليه فإنّك تجد أغلب المرويّات الشيعيّة التي تتّخذ من الزيارة موضوعاً لها قد اعتمدت أو قارنت ذلك بزيارة النبي ص وعظيم ثوابها، وجعلت من ذلك مصدراً شرعياً وثقافياً لها.

وهذه المقارنات والأُسّس التي اعتمدث عليها تلك الروايات قد وردت في أهمّ وأقدم المصادر الشيعيّة التي تعرضت لذلك، فإنّنا نجد الكليني (ت ٣٢٩ هجري) في كتابه الكافي قد كان له قصب السبق في جمع تلك الروايات الخاصة بالزيارة، ممّا يعني أنّ بغداد قد شهدت جمع وتبويب الروايات التي تخص زيارة قبور الائمة عليهم السلام

٢,١,١. زيارة مرقد الحسين عليه السلام:

لقد أحدثت زيارة المراقد الشيعية هزة في الثقافة الاسلامية؛ اذ إنّها أستطاعت

أنْ تكتسب الجماهير وتوثّر على كثير من المسلمين من أتباع الفرق الأُخرى، خصوصاً في العراق، ولدينا نصٌ أدبي يوثّق لنا ذلك التنافس وذلك الصراع الثقافي بين المذاهب الاسلاميّة كما في قول الشاعر الشيعي الكبير دعبل الخزاعي – وقد قضى الكثير من عمره في بغداد [٢٣] – في أحد أبياته:

وإِنْ زَارُوا هُم الشَّيْخَيْنِ زُرْنَا عَلِيّاً وَابْنَهُ سِبْطَ الرَّضِيِّ.[٢٤]

وبالتاكيد ساعدت الظروف السياسيّة والأجتماعيّة الشيعيّة وخصوصاً في بداية الدولة العباسيّة كثيراً، حيث أعتمد العباسيُّون على ظلامات العلويّن في تثبيت ملكهم، وكانت هناك أحداث كثيرة في هذا السياق.[٢٥]

ولم يزل استذكار العباسيّن لمظالم ذويهم من الهاشميين عموماً بما فيهم آل البيت عليهم السلام ضمن المجالس العامّة والخاصة ،[٢٦] وكانت تلك الأوقات الذهبية :«ممّا أتاح للشيعة تشييد المقابر والمقامات حول قبور ائمتهم، خصوصاً أنّ الهمدانيين الأوائل الذين ما زالوا من حاشية الدولة ورجالاتها قد أمروا ببناء مشاهد ومصلّيات لقبور العلويين».[٢٧] كل هذا ساعد في نشر مفاهيم التشيّع وثقافته في كل المدن التي كان الشيعة يسكنونها وأهمها بغداد العاصمة.

ولّما توطّد الملك والسلطان للعباسيّن، وتمكّنوا من التغلُّب على الثورات الداخليّة والقضاء نهائياً على خصومهم الأمويّين، صاروا يجاهرون شيئاً فشيئاً بمعاداة آل أبي طالب وشيعتهم معاداةً مستورة وخفيفة الوطأة على عهد السفاح، ثمّ استفحلت وبصورة علنيّة أيام المنصور الدوانيقي والرشيد الذي طارد العلويين، وأمر بهدم كربلاء، وكرب قبر الحسين، وقطع السدرة التي كانت نابتة عند القبر سنة (١٩٣هـ).[٢٨]

وفي هذا الإطار ايضاً أمر المتوكل العباسي سنة (٢٣٦هـ) بهدم قبر الحسين بن علي (ع) وهدم ما حوله من منازل ودور.[٢٩]

كذلك لم يسلم قبر أمير المومنين علي عليه السلام ايضاً، وقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني:« بأنّ عدداً من العلويين قتل أيام حكم المقتدر باللهّ (٢٩٥-٣٢٠هـ) بسبب المسجد، الذي بناه أبو الحسن لإبراهيم العلوي، في وسط المسجد الجامع، في الموضع الذي كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يجلس فيه للقضاء، فإنّ العباسيين أنكروا ذلك، وهدموه، وصاروا إلى قبر أمير المؤمنين، فشعشوا من حائطه، وأرادوا هدمه، فخرج عليهم الطالبيون فقاتلوهم».[٣٠]

وبدأت مرحلة جديدة احس الشيعة فيها على ما يبدو لنا بضرورة وقوفهم الى جانب مذهبهم ومعتقدهم بثبات وحزم؛ ليحافظوا على جمهور التشيع واتباعه ومحبيّه، وهي مرحلة المواجهة الثقافيّة، فقد ذكرت كتب التاريخ والأدب أنّ المتوكل لّما منع الجماهير من زيارة قبر الإمام الحسين عليه السّلام، قال دعبل الخزاعي كلمته المشهورة:

زُرْ خَيرَ قَبْرٍ بِالعِـــراقِ يُـــــــزَارُ وَ أعْصِ الحِمَارَ فَمَنْ نَهَاك حِمارُ[٣١]

وكان لشيعة بغداد صوت مهم جداً في هذه الاحداث، خصوصا بعد هدم القبر الشريف، فقد استطاع الشاعر البسّامي البغدادي أنْ يفصّل تلك الاحداث،[٣٢] اذ كان متّجهاً الى زيارة قبر الحسين عليه السلام، فشاهد أنّ المتوكل قام بهدم القبر وملاحقة الزائرين، فرجع الى بغداد[٣٣] وأنشأ قصيدة رائعة تحمل مضامين ثقافيّة واجتماعيّة وعقادية في آن واحد، وتحمل في ثناياها هجوماً لاذعاً على العباسييّن ضمن مقارنة مركّزة بينهم وبين الأمويّين الذين تلطّخت أيديهم بتلك الدماء الطاهرة، وأنْ

لا فرق بين الدولتين الأمويّة والعباسيّة، فكلاهما شنَّ العداء والحرب على آل الرسول، يقول البسامي:

تالله إنْ كانت أميةُ قــد أتــتْ قتلَ ابنِ بنتِ نبيِّهــا مظلومــا

فلقد أتـــاه بنو أبيـــهِ بمثلهِ هذا لعَمرُكَ قبرُهُ مهدوما [٣٤]

وتطورت الاحداث وتسارعت بشكل لا يمكن السيطرة عليه، وبدأت مرحلة اخرى تختلف عن سابقتها وتفوقها في الاهميّة، فقد:« قام الشيعة في بغداد بشتم المتوكّل على الحيطان والمساجد »كما يذكر المورّخون ذلك.[٣٥]

وبعد هذه المرحلة القاسية في تاريخ الشيعة في بغداد وغيرها بدأت مرحلة انفراجية نوعاً ما قام بها المنتصر العباسي بعد قتله لأبيه، فقد:«نقض الخليفة المنتصر باللهّ سنة (٢٤٨هـ) سياسة والده المتوكّل، وسمح بزيارة كربلاء ». وأدّت سياسة المنتصر باللهّ إلى تضاعف عدد الزوار خلال ستّة أشهر بصورة ملحوظة.[٣٦]

وفي هذه الفترات المهمة من الانفراج أستطاع الشيعة أنْ يحوِّلوا هذه الزيارة الى ملتقى عام عند قبر الحسين (ع)، تتوافد فيه شخصيّات متعدّدة ومهمّة في زمان محدّد. فلو تمعّنا في زمن الرواية السابقة، وهي:« أنّ الراوي أراد تكليف ابن أصدق برثاء الحسين، فذهب للبحث عنه في مزاره ليلة النصف من شعبان ـ حيث يتوافد الشيعة للزيارة فيها ـ فوجده هناك، وعلى الرغم من خطورة ذلك قضى تلك الليلة بقراءة المراثي وأبكى الحاضرين».[٣٧]

فإنَّنا نلاحظ في الرواية أنَّ شيعة بغداد كانت تتّجه الى قبر الحسين ليلة النصف من شهر شعبان [٣٨] بصورة جماعية، ممّا يعني تحويل هذه الليلة في الثقافة الشيعية في القرنين الثالث والرابع الى طقس زماني ومكاني مهم جدّاً، يلتقي فيه النخبة والعوام

من الناس، وتقام هناك مجموعة من المراسيم إضافة الى زيارة المرقد المقدس.

٢,٢.١. زيارة ائمة بغداد

كما اشرنا آنفاً بأنّ زيارة قبر الرسول ص، تلقى قبول أغلب المسلمين في المستوى الشرعي، فقد جاء ايضاً الحثُّ على زيارة الإمام موسى الكاظم بمدينة بغداد بهذا الربط وبهذا العنوان، وأرادت الرواية الشيعيّة أنْ تبيّن هذه اللُحمة وهذا الأمتداد بين قبر النبيِّ (ص) في المدينة وقبر الامام الكاظم في بغداد. هذا ما ورد عن الامام الرضا عليه السلام (شهادته ٢٠٣ هجرية)، ممّا يعني أنّ المسألة قد تمَّ طرحها في القرن الثاني؛ لأنّ امامة الرّضا كانت جميعها تقريباً في القرن الثاني، وهذه الروايات قريبة عهد بشهادة الامام الكاظم (عام ١٨٣ هجرية)، ممّا يدل على أنّ الشيعة في بغداد كانوا من السبّاقين في تحويل قبر الامام الكاظم الى مرقد مقدّس وفي وقت مبكر جدّاً.

لقد جاء في المصادر الشيعيّة عن الامام الرّضا قال: « مَن زارَ قبر أبي ببغداد كان كمن زارَ رسول اللهّ وقبرَ امير المؤمنين، إلاّ أنَّ لرسول اللهّ وأمير المؤمنين فضلهما».(٣٩)

وفي رواية الحسين بن بشّار الواسطي، قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام: ما لَمَن زار أبيك؟ قال: زره. قلت: فأيُّ شيء فيه من الفضل؟ قال: فيه من الفضل كفضل من زار والده ـ يعني رسول اللهّ صلّي اللهّ عليه وآله ـ. قلت: جعلت فداك! فإنْ خفتُ ولم يمكنّي أنْ أدخل؟ قال: فسلِّم من وراء الحائر.(٤٠)

ولم يكن هذا السؤال محضّ فرضية خيالية، بل كانت حاجة يستدعيها الواقع في بغداد طرحت على هؤلاء الاصحاب على شكل اسئلة، مما استدعى السؤال عنها من الامام الرّضا ؛ لأن إحدى الروايتين عن الامام الرضا ع ترجع الى راوٍ سكن

واستوطن بغداد او في محيطها، وكان له دور مهمّ في الرواية الشيعيّة هناك، وهو الحسين بن بشّار[٤١] الواسطي المدائني [٤٢] الثقة، وكانت بينه وبين الامام الرّضا مكاتبات ومراسلات عديدة في مسائل مختلفة،[٤٣] ورواية فضل زيارة قبور بغداد وردت عن طريقه.[٤٤]

وهذه الروايات المتقدّمة في الزمن تعكس دلالات متعدّدة يمكن أنْ يكون أهمّها:

١ – تأكيد الروابط الشرعيّة والفكريّة والنسبيّة بين الرسول (ص) وبين الإمام الكاظم عليه السلام.

٢– أمر الائمة للشيعة بزيارة قبر الإمام الكاظم حتى مع الخوف من السلطات المختلفة والظروف المتقلّبة.

٣ – يعتبر قبر الإمام الكاظم علامة فارقة في بغداد؛ إذ إنَّ الروايات جعلت هذا القبر أماناً ومنجىً لأهل بغداد [٤٥] في الفتن والمحن، وهي دلالة وإرشاد لقصده عند الشدائد والمصائب والحوائج التي تواجههم.

وبدأت ثقافة زيارة قبور بغداد تأخذ صداها وتطوُّرها بين الشيعة عموماً وشيعة بغداد خصوصاً، حتى أصبحت علامة من العلامات المهمّة للشيعة والتشيُّع آنذاك ،[٤٦] وتجمُّعاً مهمّاً يتواجد فيه كثير من الشخصيّات الشيعيّة المهمّة، لذلك حاولت السلطة العباسيّة في زمن الغيبة الصغرى القبض على تلك الشخصيّات عند زيارتها قبر الإمامين الكاظم والجواد عليهما السلام، لكن صدر الامر حينها (ظاهراً من الناحية المقدّسة) للشيعة بعدم زيارة قبور قريش في بغداد ذلك العام، فقد :«خرج نهيٌ عن زيارة مقابر قريش – الكاظمين- والحاير كربلا، فلمّا كان بعد أشهر دعا

الوزيركاتبه الباقطائي فقال له: إلقِ بني الفرات والبرسيين وقل لهم: لايزوروا مقابر قريش، فقد أمر الخليفة أنْ يُتفقد كلُّ مَن زار فيُقبض عليه»(نفس المصدر السابق).

ما يعني أنَّ زيارة قبور بغداد أصبحت ظاهرة مهمّة يُنظر اليها بأنها تجمُّع شيعي كبير يمكن الاستفادة منه في رصد الحركة الشيعية. ومن المعروف أنّ بني الفرات كان تواجدهم الأكبر في بغداد، وقد استلم كثير منهم مناصب في الدولة الحاكمة آنذاك، لكن ما يلفت النظر أنّ زيارة قبور بغداد كان يقصدها الشيعة من أماكن أخرى كما يوكّده هذا الخبر، فان:« البرسيّن – اهل بلدة بين الكوفة والحلَّة – كانوا يجعلون زيارة الحسين عليه السلام وزيارة مقابر قريش من علامة التشيّع» (الكليني، ١٣٨٨، ج ٢/ ٦٧٧، المسعودي، ١٩٨٤، ج ٣، ص٢٣٩، محسن الامين، ١٩٨٣، ج١، ص ٤٧٨) وهو أمر في غاية الاهمية، ويعطي علامات ثقافيّة متعدِّدة للشيعة، ويجعل بغداد جزءاً من تراث عقائدي مهم جداً.

وقد وجدنا الشاعر علي بن عبد اللهّ بن وصيف الناشئ شاعر اهل البيت (٢٧١– ٣٦٥ هـ)، وهو من أهل العلم والكلام في بغداد، ومن كبار الشيعة،[٤٧] يقول قصائد متعددة في زيارة قبور وائمة بغداد. ومن هذه القصائد التي اشتهرت عنه قوله:

فزوروا بالغــريِّ وكـــربلاءَ وبغداداً وسامرا القبورا [٤٨]

وتنقل بعض المصادر الشيعية أنّ زيارة قبور بغداد كانت ظاهرة معروفة ومميزة شاركت فيها شخصيّات مهمَّة ونقلت عنها الكرامات والمعاجز، ويستشهد على ذلك بما روي اواخر القرن الثالث الهجري عام (٢٩٦ للهجرة)، فقد روى أبو علي بن همام، عن الحسن بن محمد بن جمهور العمي قال:« رأيت في سنة ستة وتسعين ومئتين

- وهي السنة التي تقلّد فيها علي بن محمد بن موسى بن الفرات (٢٤١-٣١٢هـ) وزارة المقتدر - أحمد بن ربيعة الأنباري الكاتب وقد اعتلت يده العلة الخبيثة وعظم أمرها حتى راحت واسودت وأشار يزيد المتطبب بقطعها ولم يشك أحد مما رآه في تلفه.

فرأى في منامه مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه فقال له: يا أمير المؤمنين أما تستوهب لي يدي؟ فقال: أنا مشغول عنك، ولكن امض إلى موسى بن جعفر فإنّه يستوهبها لك، فأصبح فقال: ائتوني بمحمل ووطئوا تحتي واحملوني إلى مقابر قريش، ففعلوا به ذلك بعد أنْ غسلّوه وطيّبوه وطرحوا عليه ثوباً، وحملوه إلى قبر موسى بن جعفر صلوات الله عليه فلاذ به، ودعا وأخذ من تربته وطلى به يده إلى الكتف وشدها، فلمّا كان من الغد حلّها وقد سقط كلُّ لحم وجلد عليها حتىّ بقيت عظاماً وعروقاً وأعصاباً مشبكة، وانقطعت الرايحة، وبلغ خبره الوزير، فحمل إليه حتىّ نظر إليه، ثمَّ عولج فرجع إلى الديوان وكتب بها كما كان. فقال صالح الديلمي هذا البيت:

وموسى قــد شفى الكفَّ من الكاتب إذ زارا »[٤٩]

لذلك اتجه الحنابلة في بغداد، حينما سنحت لهم الفرصة وحين تاكدوا ان مقابر قريش اصبحت ثقافة وظاهرة لايمكن السكوت عنها، وكما قلنا سابقا بان أهل السنّة سعوا إلى إيجاد مناسبات توازي المناسبات الشيعيّة، ونجد:«هذا الفعل وردّ الفعل، في التنافس بالرّموز الدينيّة واضحاً» ،[٥٠] وهنا بدات زيارة قبر اخر يمكن ان يعدل كفة الميزان حسب نظر البعض او الطرف الاخر، فلقد سعى الحنابلة الى جعل مراسيم خاصة لزيارة قبر المحدث الكبير احمد بن حنبل، وتحول قبره بفترة بسيطة- اربعون عاما تقريبا - الى مزار يؤمه الكثير من الشخصيات الاجتماعية والدينية والثقافية

والصوفية.

وحين شعر الحنابلة ان الطرف الاول من المسألة نجح لديهم، قاموا لاكمال واستحكام ما يريدون ان يصلوا اليه ،بمنع زوار الامام الكاظم عليه ومحاربتهم ثقافيا عن طريق إلصاق شتى التهم والافتراءات والبدع عليهم ونشرها بين اهالي بغداد بالقوة.

وهو ما اضطر الخليفة الراضي في عام (٣٢٣ هجرية) ان يصدّر كتاباً مهماً وبخَّ وهدّد به الحنابلة، وكان منه: « ثمّ طعنكم على خيار الأئمة، ونسبتكم شيعة آل محمد صلّى اللهّ عليه وسلّم إلى الكفر والضّلال، ثمّ استدعاؤكم المسلمين إلى الدّين بالبدع الظاهرة، والمذاهب الفاجرة، التي لا يشهد بها القرآن، وإنكاركم زيارة قبور الأئمة، وتشنيعكم على زوّارها بالابتداع، وأنتم مع ذلك تجتمعون على زيارة قبر رجل من العوام ليس بذي شرف، ولا نسب، ولا سبب برسول اللهّ صلّي اللهّ عليه وسلّم، وتأمرون بزيارته، وتدّعون له معجزات الأنبياء، وكرامات الأولياء، ثم ختمها بقوله: وأمير المؤمنين يقسم باللهّ قسماً جهداً إليه يلزمه الوفاء به، لئن لم تنتهوا عن مذموم مذهبكم، ومعوجّ طريقتكم، ليوسعنكم ضرباً وتشريداً».(٥١)

٣,٢,١. مسجد براثا في بغداد:

تعتبر المساجد من أهمّ الادلّة على أصالة الثقافة لكلِّ فرقة من الفرق الاسلامية؛ إذ إنّ المسجد يُعتبر المكان الاوّل لأداء الاداب والعبادات والمناسبات التي يحظُّ عليها كلُّ مذهب، وبالتالي فوجود المسجد الخاص يسمح لأتباع الفرقة بالبحث والحديث والدراسة لخصوصيات المذهب وتعاليمه واحاديثه التي تحافظ على المكوِّنات الثقافيّة فيه، وقد كان للشيعة كثير من المساجد، مثل:« مسجد الشرقيّة الذي

كان يُذكر فيه فضائل أهل البيت، وتجتمع فيه الشيعة في القرن الرابع الهجري» [٥٢] سواء في الأسواق التي يتاجرون فيها، او المحلات التي يسكنونها.

وممّا لاشك فيه أنّ (مسجد براثا) كان محلَّ تقديس واتّفاق عند الفرق الشيعية، فإنك تجد في مسيرة أحداث هذا المسجد حضور مختلف الفرق الشيعيّة فيه، (القرامطة – الزيديّة– الإماميّة وغيرهم)، وقد ورد في مصادرأهل السنّة والشيعة بأنَّ :«الشيعة تعتقد بقداسة هذا المسجد؛ لأنّ علياً صلّى واغتسل فيه».[٥٣] وتروى في فضله أحاديث اخرى أيضاً.[٥٤]

ممّا يعني أنّ هذا المكان قد تطوّر الى مسجد ذي اداب شعائرية خاصّة؛ وذلك لنزول المعصوم عليه السلام او صلاته فيه او بنائه له، ممّا يعطيه ويحوّله الى مكان مقدّس، ليصبح بمرور الزمن مركزاً لنشر الثقافة الشيعيَّة.

وبالفعل فقد قام الشيعة بجعل هذا المكان محلاً لرواية الأحاديث الشيعيّة، وبيان فضل علي عليه السلام واهل بيته، أو نقد أفعال بعض الصحابة ممّن أختلف عن خط علي عليه السلام. وممّا نقله لنا التاريخ في تلك الفترة عن أحد المجالس المهمّة التي كانت تعقد في جامع براثا، هو مجلس المحدِّث الكبير ابن عقدة (٢٤٩– ٣٣٢ هجري) الكوفي الزيدي:« وأنّه كان يجلس في جامع براثا يُملي مثالب أصحاب رسول الله » على حد تعبير الرواي.[٥٥]

وبالتأكيد فإنَّ هذا المجلس لم يكن الوحيد في وجوده، كما لم يكن الأخير أيضاً، لكنّه ممّا سمحت لنا ذاكرة التاريخ به وسجّله الرواة من باب النقد لهذا الراوي والمحدث الشيعي.

وبهذه الحجّة والذريعة أو غيرها من الأعذار تعرّض هذا المسجد الى محاولة

لطمس معالمه الثقافيّة الشيعيّة وتحويله من مسجد شيعي الى مسجد من مساجد أهل السنّة التي تقام فيها صلاة الجمعة، وكان ذلك حينما انساق الخليفة المقتدر (ولايته ٢٩٥ -٣٢٠هجري) الى راي اهل السنة، فامر بهدم مسجد الشيعة في براثا وأقيم مكانه جامع لاهل السنّة في عهد الخليفتين الراضي والمتقي اللذَين وليا الخلافة بعد المقتدر، وكان هذا الجامع في عهد الاصطخري - اواسط القرن الرابع الهجري - احد المساجد الجامعة الثلاثة التي كان يصلّي فيها الخلفاء.(٥٦)

ورواية أحمد بن علي بن ثابت التي يذكرها البغدادي، تبيّن كيف تمَّ تغيير معالم هذا المسجد من معالم شيعيّة الى معالم سنيَّة.(٥٧)

فانك تجد محاولة لتغيير المعالم المهمّة في المسجد واضحة في هذه الرواية، فقد قام أتباع الخليفة أولاً بكتابة اسم الخليفة الراضي على المسجد وفي واجهته الاماميّة، وثانياً قاموا بنصب منبر يحمل اسم هارون الرشيد ويختصُّ به وهو العدو اللدود للشيعة والمشارك في الإبادة للعلوييّن، وكذلك التزيين بالنقوش لجدران المسجد وهو ممّا لا يُستحب في المساجد الشيعيّة، ثمَّ توسعته ليكون محلاً لصلاة الجمعة لأهل السنّة.

ومن الواضح أنَّ رواية الأسباب المودِّية الى تخريب المسجد تعدّدت واختلفت، فقد نسبها بعضهم الى الخليفة الراضي العباسي، فورد انه في عام (٣١٣ هجري) كانت في براثا مجموعة من القرامطة تسب وتلعن الخلفاء، مما دعا السلطات الى تخريب المسجد، ويفصل ابن الجوزي المورخ البغدادي، هذه الحادثة الاخيرة اكثر من غيره.(٥٨)

كما انك تجد أنّ أغلب الفرق الشيعيّة نُسب لها دور في أحداث هذا المسجد في الفترة التي تخضع الى بحثنا، أمّا في الفترة التي تلتها فإنَّ الأحداث تتشعب وتمتد حتّى تأخذ أبعاداً طائفية ومذهبيّة .(٥٩)

٢. الادب الشيعي (الشعر):

نال الأدب الشيعي باعتباره مادة غزيرة ومتنوعة اهتمام رواة الأدب والمتصدِّين له منذ القرن الأوّل الهجري وحتّى هذه اللحظة، فلاحقوا كلَّ شاردة وواردة فيه، وجمعوا أبوابه واتجاهاته، وسجَّلوا نقاط قوته، خصوصاً وإنَّ مادته التي اعتمد عليها هي النبّي وأهل بيته سلام الله عليهم اجمعين، وماتعرَّض له آل البيت من مصائب ومحن وآلام.

والأدب حاله حال بقية الوثائق التاريخيّة الأخرى، بل قد يكون من الاساسيّات في دراسة التاريخ الإسلامي، وهو وثيقة لا يمكن الاستغناء عنها لمعرفة مجريات الأحداث التي تسكت الرّواية التاريخيّة عنها.

لقد شهدت بغداد – محل بحثنا – أدباً شيعياً ضخماً استطاع أنْ يوظّف النبض العاطفي الصادق مع قوة إيمان وعقيدة راسخة تنتهي الى لغة البرهان الذي لا يخرج عن الموضوعية، لذلك كان عداء الحكومة العباسيّة يتعدّى حدود الحاكم والشاعر، لأنَّه يجد أنَّ هذا الصوت يهدُّ البنيان الذي يعتمد عليه في دعايته الإعلامية التي يغري بها أتباعه ومريديه، أو مَن كان يعتقد بأنَّه صاحب الحقِّ الشرعي في إرث النبي (ص).

لقد:« كان للتيّار الأدبي الشيعي في الفترة العباسيّة مميزات وخصائص يمتاز بها عن غيره» [٦٠] سواء في الموضوع أم في المضمون، وخصائص جعلت منه السبّاق الأوّل دون منافسٍ، والمهيمن على غيره من التيَّارات الأدبية الأخرى.[٦١]

والشعر احد الطرق المهمّة التي وظّفها أئمة أهل البيت عليهم السلام في مسيرتهم العقدية، وقد اهتمّ أهل البيت بهذا الأمر كما اهتمَّ رسول الله(ص) به من قبل، وجعلوه أحد أهمّ الرسل الذين أُوكِلت إليهم مهمَّة إيصال الحقِّ وبثِّه في المجتمع

الإسلامي، وثبت فيمن يقول بيتاً من الشعر في حقّ أهل البيت، قولهم عليهم السلام : « مَن قال فينا بيتاً من الشعر وجبت له الجنّة»،[٦٢] فتوزّع أنصار أهل البيت في فنون الادب العربي وخصوصا الشعر منه، فجادت قرائحهم بابلغ القصائد وأروعها واصدقها حتى دخلت قلوب كل من سمعها او وصلت اليه واصبح الادب الشيعي مضرب الامثال في الاخلاص، وهذا الاخلاص وصفه أحد المستشرقين المعاصرين بكلمات بليغة فقال: « صوّرَ الشيعة تاريخ آل البيت تصويراً أخّاذاً، فنجد أنّ تاريخهم منذ كارثة كربلاء عبارةٌ عن سلسلةٍ لا تنقطع من التعذيب والاضطهاد، وروى الشيعة أخبارها شعراً ونثراً في مؤلّفاتٍ كثيرة زاخرة بتراجم هؤلاء الشهداء، وكتبُ المقاتل هذه هي إحدى خصائص الشيعة، حتى ضرب المثل برقّة هذه الدموع، فقيل:

أرَقُّ من دمعةٍ شيعيّة تبكي علي بن أبي طالب [٦٣]

وسنذكر نماذج لثلاثة من هولاء الشعراء في بغداد.

١ ,٢. دعبل بن علي الخزاعي :

لاشكَّ ولا ريب أنَّ المتسلط على عرش الشعر الشيعي في بغداد في القرن الثاني والنصف الاوّل من الثالث دون منازع هو دعبل بن علي الخزاعي، اذ:« كانت أشعاره يتغنَّى بها شباب بغداد في الطرقات».[٦٤]

هو دعبل بن علي بن رزين، وقيل: دعبل لقبه. وُلد دعبل بالكوفة سنة (١٤٨ للهجرة)، ويظهر:« أنّه اختلف مبكراً إلى حلقات الدرس، ثمّ انتقل الى بغداد واستقرَّ بها في جانب الكرخ في وقت مبكر بعد أنْ أرسل في طلبه هارون الرشيد».[٦٥]

وقد عرف دعبل في بلاط هارون الرشيد ما كان من التّرف والمجون والتَّفاهة، وعرف أنّه لم يبقَ في بلاطه من الإسلام إلّا أحكام معطّلة، وأعطاه دخولُه في بلاط

هارون الرشيد فرصة طيّبة له حتّى يطّلع على ما يجري وراء الكواليس ممّا خفي عن العامّة، اذ كان هارون الرشيد على ما ذكرت المصادر التاريخية: «يكره الشيعة منذ صباه... ولمّا تولى الخلافة أمر بإخراج الطالبيين جميعاً من بغداد إلى المدينة».[٦٦]

غادر دعبل الخزاعي :« بلاط هارون الرشيد دون أنْ يُذكر له مديح فيه ، وقد تكون شهادة الامام موسى بن جعفر وراء هذا الاعراض عن الرشيد، اذ يبدو دعبل في شعره الشيعى إماميًّاً» ،[٦٧] ولعل هجومه اللاذع على الرشيد في أوَّل فرصة يوكّد هذا المضمون حين بلغه دفن الامام الرضا الى جنب قبر هارون الرشيد، فلم يكد الناعي يبلغ دعبلاً حتى قال:

قبرانَ فى طوسَ خيرُ الناس كلِّهمِ وقبرُ شَرِّهمِ هذا من العِبَرِ
ما ينفع الرِّجْسَ من قُرْب الزكيِّ ولا على الزَّكِيِّ بقرب الرِّجْس من ضررِ[٦٨]

وكانت البيعة بولاية العهد للامام الرضا عليه السلام، فرصة لأنْ يبدي ما في نفسه من أحزان حول معاناة العلويّن وشيعته الذين عاشوا في العصرين معاً.

و:« كان دعبل قد أنشد القصيدة التائية المشهورة وكتبها على كفنه وحجّ بها قبل أنْ ينشدها بين يدي الامام الرضا عليه السلام».[٦٩] مايعطي الاحتمال الكبير بإنشائها في بغداد محلّ سكناه ومقر إقامته، ثمّ اتّجه عام (٢٠١ هجري) الى خراسان وكان المأمون لايزال هناك، ولم يكد يمثل بين أيديهما حتى أنشد تائيته المشهورة.

مدارسُ آياتٍ خلتْ من تلاوةٍ ومنزلُ وَحْيٍ مقفرُ العرصاتِ[٧٠]

وقبل ختم الحديث عن شعر دعبل واهميّته في بغداد وغيرها لابدَّ لنا أنْ نشير الى شعره في فضائل أمير المومنين عليه السلام، إذ إنّه قد أكثر فيه من الحديث عنها، كما أكثر فيه من بكاء الحسين (ع) و رثائه بمثل قوله:

رأْسُ ابـــن بنتِ محمّــدٍ ووصيِّه يالرِّجــال على قنـــاةٍ يُرْفَـــعُ
والمسلمون بمنظــرٍ وبمَسْمَـــعٍ لا جازعٌ من ذا ولا متخشِّعُ (٧١)

ولايخفى أنَّ لقب (الوصي) نجده حاضراً في اغلب قصائد دعبل، التي قالها وذاع صيتها وانتشر، سواء في بغداد ام في غيرها، وهو يشير بوضوح أو بتفصيل الى التنصيب الإلهي للإمام عليٍّ (ع) في يوم الغدير، والذي اكّده الرّسول (ص) قبل وفاته.

وقد أشار كثير من شعراء بغداد فيما بعد الى هذا المفهوم المهم، وهو دليل مهمٌّ على عراقة وأصالة المفاهيم الشيعيّة في بغداد.

٢ , ٢. منصور بن الزبرقان النَمري:

منصور بن سلمة بن الزبرقان، استطاع أنْ يستحوذ على مشاعر هارون الرشيد ويصل عنده الى مكانة خاصَّة بعد حادثة جاء من أجلها الشاعر موفداً من قومه ربيعة في الجزيرة الى بغداد والى قصر الرشيد على ما حلَّ بهم من أحد قواده وعسكره. مايهمُّنا أنَّ منصوراً هذا بقي في قصر الرشيد مقيماً في بغداد، وقال في الرشيد أشعاراً مهمّة جّداً، بل اكثر من ذكر اسم (هارون) في قصائده، حتىّ حاط هذا الاسم (هارون) بهالة من القدسية ليرفعه على آل الرسول جميعاً، ويجعل مَن يشتمل عليه سخطه لا ينتفع بدينه ولا بصلواته. يقول فى احدى قصائده:

أيّ امرىءٍّ بات من هارونَ فى سَخَطٍ فليس بالصلواتِ الخمسِ ينتفعُ (٧٢)

الا ان الشاعر الشيعي – منصور- لم يكن في جميع هذه الأشعار مخلصاً، إذ كان شيعياً صادقاً في عقيدته، وقد ذهب الحصري (ت ٤٥٣ هجرية):« بأنّ منصوراً كان يضمر غير ما يظهر، ويعتقد الرَّفض، وله فى ذلك شعر كثير، وأنَّه كان يلغز فى

مدحه لهارون، وإنما يريد قول النبي (ص) لعليٍّ رضوان الله عليه: أنت مني بمنزلة هارون من موسى».[٧٣]

وقد ذهب المرتضى فى أماليه الى ذلك ايضاً، وأيَّد الحصري في رأيه هذا، وكذلك نُسب هذا القول الى الجاحظ والمرزباني أيضاً ،[٧٤] اذ : « إنَّ مبدأ التقية أتاح للكثير من شعراء الإماميّة أن لا يجاهروا الناس فضلاً عن الخلفاء بحقيقة نحلهم، وقد مضى كثير منهم يعلنون موالاتهم لبنى العباس مادحين لهم، بل إنّ بعضهم سخّر شعره للدفاع عن حقّهم في الخلافة؛ مبالغة فى السرِّ والتقية على نحو ما عند منصور النمري».[٧٥]

أضف الى ذلك فقد كان للكوفة التاثير الكبير على هذا الشاعر وعلى ترسيخ عقيدته، فقد ذكرالجاحظ بأنَّ :« منصور كان من الشراة، ثمَّ دخل الكوفة وجلس إلى هشام بن الحكم الرافضي وسمع كلامه، فانتقل إلى الرفض» على حدِّ تعبيره.[٧٦]

وقد احتوت قصائد منصور على مضامين مهمّة في التشيُّع ونصرة آل البيت وبيان مظلوميتهم، وكانت له زيارات ومواقف خاصّة على قبر الحسين عليه السلام، يقصده من بغداد او أرض الجزيرة ليُلقي على قبره المقدّس قصائد الحزن والرثاء والبكاء ،وكان من تلك القصائد قصيدته التى يقول فيها:

فما وجدتْ على الأكتاف منهمْ ولا الأقفـــاء آثارُ النّصولِ[٧٧]

وهي من القصائد المهمّة التي قالها، اما قصيدته التي تسببت في غضب السلطة عليه، فهي التي يقول فيها:

شاء من الناسِ راقـــعٌ هامـــلُ يُعللون النفوسَ بالباطـــلِ[٧٨]

وحين سمع بها الرشيد : «أمر أبا عصمة وهو أحد قواده أنْ يذهب من فوره

إلى الرّقة – كان الشاعر ذهب الى اهله لزيارتهم – ويأخذ منصوراً النمري ويقطع لسانه ويقتله ويبعث إليه برأسه، فلمّا وصل أبو عصمة إلى باب الرّقة رأى جنازة النمري خارجة منه (عام ١٩٣ هجري)، فعاد إلى الرشيد وأخبره بوفاة النمري، فقال الرشيد: «لقد هممتُ أنْ أنبشه ثمَّ أحرقه».[٧٩]

٢,٣. الناشى الصغير البغدادي (٢٧١ – ٣٦٥هـ):

علي بن عبد الله بن وصيف المعروف بالناشئ الصغير الحلَّاء البغدادي. ولد في بغداد في باب الطاق سنة (٢٧١هـ)، أمّا لقبه الحلاء فقيل: إنَّ أباه كان يعمل في حُلية السيوف، وقيل:« إنَّ الناشئ نفسه كان يصنع حُلي النحاس وله فيه صنعة بديعة، ومن عمله قنديل في مقابر قريش غاية في الروعة».[٨٠]

من الواضح أنَّ الناشئ كان شاعراً مجيداً، ومتمكّناً من علم الكلام والادلّة الشيعيّة؛ إذ إنَّه أخذ علم الكلام عن أبي سهل اسماعيل بن علي بن نوبخت المتكلِّم، فتراه يوظّف الادلّة ويضّمنها بين أبيات قصائده الرائعة، وقال عنه ياقوت الحموي: « كان الناشئ يعتقد الامامة ويناظر عليها بأجود العبارة» ،[٨١] وقد أشرنا الى بعض أشعاره التي كانت تُقرأ في مجالس البكاء على الحسين عليه السلام في بغداد بين الدور والمحال والازقة.

ولا يخفى أنّ شعر الناشئ قد طغى عليه طابع الحبِّ والولاء لأهل البيت عليهم السلام، وبيان فضائلهم ومناقبهم وإيصالها الى الجمهور. وقد أشار بكلِّ وضوح وعلانية الى أنَّ اهل البيت عليهم السلام هم الورثة الشرعيون والحقيقيون للنبي ص، وهم الصراط المستقيم للأمّة، وأنَّ الامامة امتداد للنبوة المحمدية ووراثة الأنبياء السابقين، وقد جسّد تلك المفاهيم في قصيدة من أروع ما قيل في حقِّ أهل

البيت عليهم السلام، وهي قصيدته التي أولها:

بآل محمّد عُـــرف الصوابُ وفي أبياتهم نزل الكتابُ (٨٢)

ومن المواضيع المهمَّة التي اكَّد عليها الناشئ في شعره وصوره التي رسمها في ابياته هو التاكيد على حادثة الغدير، وموضوع الوصاية لأمير المومنين، وكما قلنا فإنَّ موضوع ولقب (الوصي) تجده حاضراً ومتواتراً في أشعار بغداد، وأنَّه أصبح من الأُسس الثابتة في الثقافة الشيعيَّة التي تسير وتنتشر بانتشار الوجود الشيعي أينما حلَّ او استقر. وعلى سبيل المثال فإنّ له نصّاً شعرياً يقول فيه:

ولـــــو آمنو بنبـــيِّ الهـــدى وباللهِ ذي الطّوَلِ ما خالفوكـــا

ولـــــو أيقنـــــوا بمعـــادٍ لما أزالوا النصوصَ ولا منعوكا (٨٣)

ومن المواضيع المهمَّة التي يجب أنّ نقف عليها في شعر الناشئ ونجعلها من الادلّة على أصالة الثقافة الشيعيّة في بغداد، هي ما ورد في قصائده من الحثِّ على زيارة قبور ائمة بغداد عليهم السلام وأهميتها للتشيّع .

كذلك يمكن الاستفادة من اشعاره أيضاً باعتبارها تصف وتبيَّن حال قبور الائمة في بغداد، وأنّها قد تمّ بناؤها وتشخيص معالمها اوبناء ضريح حولها وإنْ كان بنحوٍ جزئي على أقل التقادير، كما أنَّ تلك القبور قد حضيت بعناية خاصّة من عموم الشيعة، وقد قال الناشئ في هذا الخصوص أشعاراً متعدّدة، منها:

ببغـــدادٍ وإنْ مُـــلئتْ قصـــــورا قبورٌ غشَّـــــت الآفـــاقَ نـــــورا

ضريحُ السابعِ المعصومِ مـــوسى الا مـــام المحـــــــتوى مجـــداً وخيرا

وقبرُ محمّـــــــــدٍ في ظهرِ موسى يغشّي نـــورُ مهجتهِ الحـــضورا (٨٤)

النتيجة

١- استطاعت الثقافة الشيعيّة في بغداد أن تودي دوراً ثقافياً مهمّاً وموثراً على هذه الساحة

٢- كان البكاء وندب الحسين عليه السلام في المجالس الخاصّة في البيوت من الأمور المهمّة التي أخذت حيزاً في ثقافة البغداديين الشيعة آنذاك.

٣- لا بدّ من الاشارة الى أنّ للزيارة وعلى الخصوص مراقد الائمة عليهم السلام في بغداد دوراً كبيراً في ترسيخ وبيان ثقافة الهويّة الشيعيّة .

٤- أنَّ الروايات الشيعية المبكرة ربطت بين زيارة قبر الرسول (ص)، التي تلقاها أغلب المسلمين بالقبول على المستوى الشرعي، وبين زيارة الإمام الكاظم بمدينة بغداد، وبهذا الربط وبهذا العنوان أيضاً، أرادت الرواية الشيعيّة أنْ تبيّن هذه الُلحمة، وهذا الأمتداد بين قبر النبيِّ (ص) في المدينة، وقبر الإمام الكاظم عليه السلام في بغداد.

٥- تعتبر المساجد من أهمّ الادلّة على أصالة الثقافة لكلّ فرقة من الفرق الإسلامية، إذ أنّ المسجد المكان الاوّل لأداء الاداب والشعائر والعبادات والمناسبات التي يحض عليها كلّ مذهب.

٦- كان مسجد براثا من أهم المساجد الشيعيَّة في بغداد. وله دور كبيرٌ في أظهارخصوصيات المذهب وتعاليمه واحاديثه التي تحافظ على المكونّات الثقافيّة للتشيّع.

٧- الأمر المهمّ الذي يستحق الوقوف عنده هو أنّ بغداد شهدت ادباً شيعياً ضخماً أستطاع أن يوظف النبض العاطفي الصادق مع قوّة أيمان وعقيدة راسخة.

٨- كان عداء الحكومة العباسيّة منصباً لأسكات هذا الصوت، لأنه ينقض كل البنيان الذي يعتمد عليه في دعايته الاعلاميّة التي يُغري بها أتباعه ومريديه، أو مَن كان يعتقد بأنّه صاحب الحقّ الشرعي في أرث النبيِّ (ص)، وقد عاش في بغداد نماذج تسلّطت على عرش الشعر العربي بصورة عامّة، وعلى الشعر الشيعي بصورة خاصّة.

* هوامش البحث *

(١) كاشفي، تاريخ الثقافة والحضارة الاسلامية، ١٣٩٢،ص ٢٥.

(٢) ابن الاثير، الكامل في التاريخ ،١٣٨٥ حوادث عام ٣٨٩ هجرية.

(٣) احمد مختار، معجم اللغة العربيَّة المعاصرة،٢٠٠٨، ج١، ص٩٩- ١٠٠.

(٤) حمدان الصوفي، مفهوم الاصالة والمعاصرة ،١٤١٦ ص ١٩.

(٥) الجوهري، الصحاح تاج اللغة وتاج العربيَّة، ١٩٩٠،ج٣ ص ١٥٦.

(٦) محمد الشهرستاني،الملل والنحل، ج١، ص ١٤٦.

(٧) المسعودي، مروج الذهب، ١٩٨٤، ج٤، ص ١١٢.

(٨) البلداوي، الدور الحضاري للشيعة الإمامية،،٢٠١٢، ج١، ص٣٤.

(٩) الصدوق، عيون اخبار الرضا، ج٢، ص ٤٣٤.

(١٠) صادق جعفر، أستر اتيجية الشعائرالدينية عند الشيعة الامامية، ص ٧.

(١١) محمد السند، الشعائر الحسينية بين الأصالة والتجديد،، ص ٣٢.

(١٢) ابن قولويه، كامل الزيارات،، ص٥٣٩.

(١٣) الحكيم، دور اهل البيت ف بناء الجماعة الصالحة، ج١، ص ١٣٦.

(١٤) المقريزي، المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والاثار،،١٩٩٨، ج٢، ص٢٨٩.

(١٥) ابن مسكويه، تجارب الامم، ج١، ص٣٢٢.

(١٦) التنوخي، نشوار المحاضرة، ج٢، ص ٢٣٣.

(١٧) التنوخي، ج٢، ص٢٣٠، ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج٦، ص ٢٦٥٤.

(١٨) العسقلاني، لسان الميزان، ج٤، ص ٢٣٨-٢٣٩.

(١٩) المصدر السابق.

(٢٠) صالح الشهرستاني، تاريخ النياحة، ، ج١، ص١٤٧.

(٢١) الحر العاملي،وسائل الشيعة، ج١٠، الباب ٤٤، ح٢، ص٣٤٤.

(٢٢) صلاح الدين العامري، صناعة الذاكرة في التراث الشيعي الاثني عشري،، ص١٦٧.

(٢٣) الطوسي، الامالي،، ص١٦٥.

(٢٤) عبد الكريم الاشتر، شعر دعبل الخزاعي ،، ص٣٥٥.

(٢٥) الصدوق، عيون اخبار الرضا، ج٢، ص٢٠٦-٢٠٨.

(٢٦) المقدسي، البدء والتاريخ، ج٦، ص ٧٢- ٧٣.

(٢٧) لويس ماسينيون، خطط البصرة وبغداد. ص ١١٧.

(٢٨) الطوسي، الامالي، ص ٣٢٥.

(٢٩) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٥٤٧.

(٣٠) أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ٥٥١.

(٣١) الخوارزمي، مقتل الحسين، ج٢، ص١١٤.

(٣٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، أحداث عام ٣٠٣ هجري.

(٣٣) الطوسي، الامالي، ص ٤٨٩.

(٣٤) ابو الفداء، المختصر، ج٢، ص٦٨.

(٣٥) الذهبي، اعلام النبلاء، ج١٢، ص ٧٤٨.

(٣٦) المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص٥١.

(٣٧) ابن العديم، بغية الطلب، ج٦، ص٢٦٥٤.

(٣٨) الحر العاملي، الوسائل، ج١٠، ص ٣٦٠.

(٣٩) الكليني،الكليني، ج٤، ص ٥٨٣.

(٤٠) المفيد،المزار، ص ١٩١.

(٤١) المفيد، المزار، ص ٢٠٧.

(٤٢) الخوئي، المعجم، ج ٦ ص ٢٢٣.

(٤٣) الكليني، الكافي، ج٥، ص ٥٦٣.

(٤٤) الطوسي، التهذيب، ج٦، ص٨٢.

(٤٥) ابن شهرآشوب، المناقب، ج٣، ص٤٤٢.

(٤٦) الكليني، الكافي، ج١، ص٥٢٥.

(٤٧) الذهبي،اعلام ، ج١٦، ص٢٢٢.

(٤٨) ابن شهرآشوب ،المناقب، ج٢، ص ٤٥.

(٤٩) المجلسي، البحار، ج٩٩، ص ٨.

(٥٠) صلاح الدين العامري، صناعة الذاكرة، ص١٣٩.

(٥١) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٣٠٨.

(٥٢) البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٨ ص ١٧.

(٥٣) الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٣٦٢.

(٥٤) الطوسي، الامالي، ص ١٩٩.

(٥٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٤، ص ٣٤-٣٥.

(٥٦) ابن الجوزي، ج ١٤، ص٥.

(٥٧) البغدادي، تاريخ بغداد، ج١، ص١٢٤.

(٥٨) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٣، ص٢٤٧-٢٤٨.

(٥٩) المصدر السابق، ج١٤، ص ١٢٦.

(٦٠) شوقى ضيف، العصر العباسي، ص٣٠٩.

(٦١) صادق آئينه وند، ادبيات سياسي تشيع، ص ٢٢.

(٦٢) الصدوق ،اخبارالرضا ،ج١، ص ١٥.

(٦٣) جولدتسيهر، العقيدة والشريعة، ص ٢٠٠.

(٦٤) دائرة المعارف الاسلامية، ج٩، ص ٢٤٤.

(٦٥) ابن عساكر،، ج ١٧، ص ٢٦٠.

(٦٦) ابن الأثير، ١٩٦٥، ج٤، ص ٨٣-٨٤.

(٦٧) شوقى ضيف، العصر العباسي، ص ٣١٩-٣٢١.

(٦٨) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج١٧، ص ٢٦٠.

(٦٩) الأصفهاني، الاغاني، ج٢٠، ص٩٥.

(٧٠) المرزباني، المختصر، ص ٩٩-١٠٥.

(٧١) ابن شهرآشوب، المناقب، ج٣، ص ٢٧٠.

(٧٢) البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٣، ص ٦٩.

(٧٣) الحصري، زهر الاداب، ج٣، ص٧٠٥.

(٧٤) المرتضى، الامالي، ج٢، ص ٢٧٦.

(٧٥) شوقى ضيف، العصر العباسي، ص٣٠٨.

(٧٦) الحصري، زهر الاداب، ج٣، ٧٠٥.

(٧٧) المصدر السابق، ج٣، ٧٠٥.

(٧٨) الدينوري، الشعر والشعراء، ج٢ ص ٨٤٨.

(٧٩) البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٣، ص ٧٠.

(٨٠) الحموي، معجم الادباء، ج١٣، ص ٢٨٥.

(٨١) المصدر السابق.

(٨٢) ابن شهرآشوب، المناقب، ج٣، ص٣٩٨.

(٨٣) السماوي، الناشى الصغير، ص ٢٨.

(٨٤) المصدر السابق، ص ٢٨.

* المصادر والمراجع *

- ابن الجوزي،عبد الرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢.
- ابن العديم، كمال الدين ،بغية الطلب في تاريخ حلب،حققه سهيل زكار ،دمشق ١٩٨٨ م.
- ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٥.
- ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ،بدون تاريخ.
- الأصفهاني، أبو الفرج عليّ بن حسين، الاغاني، تحقيق د. يوسف البقاعي و غريد الشيخ، موسسة الاعلمي، بيروت، ٢٠٠٠.
- الأصفهاني، أبو الفرج عليّ بن حسين، مقاتل الطالبيين، تقديم كاظم المظفر، الطبعة الثانية، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، قم، إيران منشورات المكتبة الحيدرية ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م
- الامين، محسن، اعيان الشيعة، تحقيق حسن الحكيم، دار التعارف للمطبوعات، بيروت لبنان،١٩٨٣ .

- آئينه وند، صادق، أدبيات سياسي تشيّع از نيمه أوّل قرن هجري نشر علم، طبعة طهران ١٣٩١ش.
- البلداوي، عبد الاله، الدور الحضاري للشيعة الإمامية، العارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، ٢٠١٢م.
- التنوخي، ابو علي المحسن بن علي، نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة، تحقيق عبود شالجي المحامي، نشر دار صادر، بيروت، ١٩٩٥.
- الجزري، ابن الأثيرعز الدين، الكامل في التاريخ دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٨٥ هـ _ ١٩٦٥ م.
- جعفر، صادق، أستر اتيجية الشعائرالدينية عند الشيعة الامامية جيكو للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، الطبعة الاولى ٢٠١٦.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وتاج العربيَّة، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٠.
- جولدتسيهر، العقيدة والشريعة في الإسلام،نقله الى العربية الدكتور محمد يوسف والدكتور علي حسن ،دار الكتاب العربي بمصر ،الطبعة الثانية ،١٩٥٩م.
- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربيَّة المعاصرة، بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٨.
- الحر العاملي،محمد بن الحسن، وسائل الشيعة، دار احياء التراث، بيروت، لبنان ١٤٠٣.
- الحصري، ابراهيم بن علي، زهر الآداب وثمر الألباب، دار الجيل، الطبعة الرابعة ،بيروت، لبنان، ١٩٧٢.
- الحكيم، محمد باقر، دور اهل البيت في بناء الجماعة الصالحة، موسسة تراث الشهيد الحكيم، لنجف الاشرف، ٢٠٠٧.
- الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٩.
- الحموي، ياقوت، معجم الأدباء، دار الفكر ،الطبعة الثالثة، بيروت، لبنان، ١٩٨٠.

- حمدان الصوفي، مفهوم الأصالة والمعاصرة، أطروحة دكتوراه، جامعة أم القرى، ١٤١٦ هجريَّة، ص ١٩.
- الخزاعي، دعبل بن علي، شعر، صنعة د . عبد الكريم الاشتر، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨٣.
- الخطيب البغدادي، احمد بن علي، تاريخ بغداد (مدينة السلام)، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧.
- الخوارزمي، الموفق بن أحمد ،مقتل الحسين،انوار الهدى، قم المقدسة، ايران، ١٤٢٣ هجري.
- الخوئي، السيد ابوالقاسم، معجم رجال الحديث،موسسة السيد الخوئي ،الطبعة الخامسة، ١٩٩٢م.
- الدمشقى، اسماعيل ابن كثير، البداية والنهاية، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان،١٩٩٩م.
- الدينوري، ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، المطبعة دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٦.
- الذهبي، شمس الدين، سير اعلام النبلاء، تحقيق شعيب الارنووط، موسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣.
- الرازي، ابن مسكويه، تجارب الامم وتحقيق الهمم، تحقيق ابو القاسم امامي، سروش، طهران، ٢٠٠٠.
- المرتضى، علي بن الحسين، الامالي، مكتبة السيد المرعشي، قم، ايران ،١٤٠٣.
- الشنتاوي، خورشيد، دائرة المعارف الاسلامية مجموعة من المستشرقين، دار الفكر،بيروت ،بدون تاريخ.
- الشهرستاني، صالح بن ابراهيم، تاريخ النياحة، تحقيق نبيل رضا علوان، دار الزهراء، الطبعة الاولى، بيروت، لبنان، ١٩٩٨م.

- الشهرستاني، محمَّد بن عبد الكريم، الملل والنحل، دار السرور، بيروت، ١٩٤٨.
- الاشتر، عبد الكريم، شعر دعبل الخزاعي، الطبعة الثانية، دمشق، ١٩٨٣.
- الصدوق، بن بابويه القمي، عيون اخبار الرضا، تقديم حسين الاعلمي، موسسة الاعلمي، بيروت، ١٩٨٤.
- ضيف، شوقي، العصر العباسي الاول،دار المعارف ،الطبعة السادسة عشر ،٢٠٠٤م .
- الطوسي، محمد بن الحسن، الامالي،دار الثقافة ،قم، ايران ،١٤١٤.
- الطوسي، محمد بن الحسن، التهذيب، حققه حسن الموسوي الخرسان، دار الكتب الاسلامية ،طهران ١٣٦٣.
- العامري، صلاح الدين، صناعة الذاكرة في التراث الشيعي الاثني عشري، زيارة المراقد انموذجا، موسسة مومنون بلا حدود، الطبعة الاولى، ٢٠١٦.
- العسقلاني، ابن حجر، لسان الميزان، تحقيق محمد عبد الرحمن مرعشلي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤٠٦.
- القمي، جعفر بن محمد بن قولويه، كامل الزيارات، تحقيق جواد قيومي ،موسسة النشر الاسلامي ،قم المقدسة، ايران، ١٤١٧.
- كاشفى، محمد رضا، تاريخ الثقافة والحضارة الاسلامية، تعريب انور الرصافي، مركز المصطفى العالمي للدراسات والتحقيق، قم، ١٣٩٢.
- الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري، الناشر دار الكتب الاسلامية، تهران، ١٣٨٨.
- المازندراني، ابن شهرآشوب، مناقب آل ابي طالب، تحقيق د. يوسف البقاعي، دار الاضواء، بيروت، ١٩٩١.
- ماسينيون، لويس، خطط البصرة وبغداد، ترجمة: ابراهيم السامرائي، بيروت، الموسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الاولى، ١٩٨١ م .
- المجلسي، محمد باقر، بحارالانوار، تحقيق محمد مهدي السيد حسن الموسوي الخرسان،

السيد إبراهيم الميانجي، محمد الباقر البهبودي، الطبعة الثالثة المصححة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٣.

- محمد السند، البحراني، الشعائر الحسينية بين الأصالة والتجديد، بقلم رياض الموسوي،دار الغدير، قم المقدسة، ١٩٩٣م.
- المرزباني، مختصر اخبار شعراء الشيعة، شركة الكتبي ،بيروت ،لبنان،١٩٦٨.
- المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب و معادن الجوهر،دققها يوسف اسعد داغر، منشورات دار الهجرة ،قم، ١٩٨٤.
- المفيد، محمد بن النعمان، المزار،تحقيق السيد محمد باقر الابطحي ،دار المفيد، بيروت، لبنان ،١٩٩٣م.
- المقدسي، مطهر بن طاهر (٥٠٧)، البدء والتاريخ، تحقيق بور سعيد، بي جا، مكتبة الثقافة الدينية، بدون تاريخ .
- المقريزي، تقي الدين ،المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والاثار، وضع حواشيه خليل المنصور،دار الكتب العلمية، بيروت ،١٩٩٨.
- الناشى الصغير، علي بن عبد الله بن وصيف، ديوان، جمعه الشيخ محمد السماوي، قدم له وحققه هلا بن ناجي،موسسة البلاغ، بيروت ،لبنان ،٢٠٠٩م.